سلسلة دراسات وبحوث
فى الفكر الاقتصادي الإسلامي

تقويم الاستثمارات الأجنبية فى مصر
بيـــن
المـســـتـــهـــدف والـــواقـــع

إعـــــداد

دكتور / حسين حسين شحاتة
الأستاذ بجامعة الأزهر
خبير استشاري في المعاملات المالية الشرعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تقويم الاستثمارات الأجنبية فى مصر
بين المستهدف والواقع

◆ ـ تمهيد

تحتاج الدول النامية الفقيرة إلى استثمارات للمساهمة فى عملية التنمية حتى تلحق بركب الدول الغنية أو على أضعف الإيمان تكون قريبة منها ، وتبذل الحكومات كل جهدها لجذب الاستثمارات من خلال سبل ووسائل تحفيز مختلفة ، وهذا هو المستهدف المنشود ، ولكن لو نظرنا إلى الواقع العملى نجد أن هذه الغاية لم تتحقق بالمستوي المنشود ، ويرجع ذلك إلى مجموعة من الأسباب تحتاج الدراسة والتحليل والتقويم واستقراء مؤشرات تساعد فى اتخاذ القرارات اللازمة للتصويب والتطوير إلى الأحسن ، وهذه هى الغاية من هذه الورقة والتى تدور حول جدوى الاستثمارات الأجنبية بين المستهدف والواقع .

◆ ـ الاستثمارات الأجنبية : المستهدف المأمول

إن غاية الغايات من جذب الاستثمارات الأجنبية هو تحقيق التنمية وزيادة الإنتاج القومى وهذا بدوره يقود إلى سلسلة من التفاعلات التى تنتهى بزيادة متوسط دخول الأفراد وتوفير حياة كريمة عزيزة.

ويتفرع من هذه الغاية مجموعة من الأغراض منها على سبيل المثال :

- إيجاد فرص عمل لأكبر عدد من الشباب الفقير القادر على العمل .
- تحديث الصناعة القومية فى ضوء التطورات العالمية .
- إدخال التكنولوجيا الحديثة لصناعات استراتيجية تخدم الأجيال القادمة .
- دعم الصادرات وإصلاح نظام المدفوعات والمساهمة فى سد عجز الموازنة .
- تطوير خدمات العلاج والتعليم وما فى حكم ذلك من خدمات ضرورية وأساسية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولقد قامت الحكومة بوضع مجموعة من السياسات وأصدرت العديد من القوانين لجذب الاستثمارات الأجنبية مثل الإعفاءات الضريبية وإنشاء الهيئات والإدارات المخصصة لتقديم الخدمات للمستثمر الأجنبى ، كما عقدت مئات الندوات والمؤتمرات وأرسلت العديد من الوفود الحكومية إلى الخارج ونحو ذلك .

ويتساءل الشعب : هل استطاعت الحكومة جذب الاستثمارات الأجنبية ؟ ، وهل ما أمكن جذبه حقق المقاصد المنشودة ؟ ، وهل العائد القومي من هذه الاستثمارات يكافئ التضحيات مثل الإعفاءات الضريبية والامتيازات الخاصة ؟، وهل نركن إلى الاستثمارات الأجنبية ولا نحفز الاستثمارات المحلية؟.

هذه التساؤلات وغيرها سوف نقوم بالرد عليها فى الفقرات التالية والتى تتعلق بتقويم الواقع واستقراء مؤشرات للمستقبل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

◆ ـ واقع الاستثمارات الأجنبية : تحليل وتقويم

تؤكد الإحصائيات أن الجهود المبذولة لجذب الاستثمارات الأجنبية للمساهمة فى التنمية لم تحقق المقاصد المنشودة بالرغم من المزايا والامتيازات، فى حين أن الاستثمارات المحلية هى التى قامت بالعبء الأكبر فى التنمية.

فلقد دلت الأرقام المنشورة عن الدولة بأن الاستثمارات الأجنبية لا تزيد عن ٣,٦ مليار دولار محلله على النحو التالى :

- ٢٠٠٠ مليار استثمارات فى مجال البترول .
- ١٠٠٠ مليار فى البورصة .
- ٠,٥ مليار استثمارات مباشرة .

وحتى الاستثمارات الأجنبية المباشرة فى مشروعات تنموية تركزت حول الصناعات الاستهلاكية والتجميعية، وعندما تنتهي فترة التمتع بالإعفاءات تصفى ، وأما الاستثمارات فى البورصة وهى لا تزيد عن مليار دولار وكان شرها أكثر من نفعها، كما سببت تقلبات وخسائر جسيمة ولاسيما لصغار المستثمرين المصريين.

كما أن بعض الاستثمارات المباشرة تركزت حول تقديم بعض الخدمات المصرفية والاستشارية والإعلامية والتى لا تعبأ بالتكوين الرأسمالى لخدمة الأجيال المقبلة ، ناهيك عن الاستثمارات الإعلامية والثقافية التى أفسدت سلوكيات وثقافات وقيم وعادات المجتمع المصرى الأصيل أقباطاً ومسلمين ، كما ساهمت فى طمس الهوية المصرية العريقة ونشر الفساد ولا سيما بين طبقات الشباب من الجنسين .

من التحليل السابق البسيط نرى أن جدوى الاستثمارات الأجنبية فى مصر ضعيف أى لا جدوى له ولا يعَول عليه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإذا كان البعض ما زال يعارض ويقول أن تلك الاستثمارات قد نجحت فى تحقيق المنشود منها ، فما تفسيرهم فى الظواهر الاقتصادية والمالية الآتية :

- الزيادة المستمرة فى معدل البطالة ؟
- العجز الكبير فى ميزان المدفوعات ؟
- العجز الكبير فى الموازنة العامة للدولة .
- تصفية الشركات بعد انتهاء فترة الإعفاء الضريبى .
- الاعتداءات على أموال البنوك والهروب بها .
- انتشار الفساد المالى .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

◆ـ الاستثمارات العربية - العربية أولى بالرعاية من الأجنبية

من التناقضات أن استثمارات الدول العربية فى الدول غير العربية يتجاوز ٢٥٠٠ مليار دولار حسب الإحصائيات والتقارير الصادرة عن المنظمات الاقتصادية والمالية العالمية بينما الاستثمارات الأجنبية فى بعض الدول العربية لا يزيد عن عشرة مليارات دولار أى حوالى ٠,٧% من الاستثمارات العالمية ، وأن حجم المعاملات البينية بين الدول العربية لا يزيد عن ٨% .

ويُستنبط من ذلك أن أموال العرب تهاجر إلى خارج الدول العربية ، ويعني ما سبق أن البيئة الاستثمارية فى معظم الدول العربية طاردة للاستثمارات وليست جاذبة لها وأنها دول استهلاكية .

كما يُستنبط كذلك من الإحصائيات السابقة أنه يجب التركيز ليس على جذب الاستثمارات الأجنبية بل توفير المناخ الاستثمارى الآمن والخالى من كافة صور الفساد السياسي والاقتصادي الذى يُعتبر طارد للاستثمار أو على أضعف الإيمان ليس جاذباً له .

ويرى علماء الاقتصاد الإسلامي أنه لا يجوز شرعاً التحيز للاستثمار الأجنبي بإعطائه العديد من الامتيازات ويحرم المستثمر المواطن أو العربي من تلك الامتيازات كما أن تعاليم الإسلام تفرض على المسلمين استثمار أموالهم فى بلاد المسلمين أولاً حتى تكون خيرات المسلمين للمسلمين وفقاً للقاعدة الشرعية الولاء للمؤمنين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

◆ـ ماذا يحدث لو أن الاستثمارات العربية المهاجرة رجعت إلى الدول العربية :

تؤكد الإحصـــائيات أن الاســـتثمارات البينية بين الدول العربية لا تزيد عن ٨% فماذا يحدث لو تم إصـلاح فى البيئة الاستثمارية لجذب الأموال المهاجرة ؟ على أضعف الإيمان يكون هناك تحرير هذا المال من سـيطرة الأجانب وحدث تنمية فعلية لاقتصـاد الأمة العربية ، ولكن هذا يستوجب ما يلي :

- إجراء تغيرات جوهرية فى التشريعات الاقتصادية لتحرير وتأمين رأس المال .
- تطهير البيئة الاستثمارية من الفساد السياسي والاقتصادي .
- إصلاح النظام النقدي للمحافظة على قيمة الاستثمارات .
- دراسات جدوى موضوعية للمشروعات العربية المشتركة فى المجالات الاستراتيجية .
- إعادة النظر فى نظم الجمارك والضرائب .
- تدعيم الحرية وإبداء الرأى وإلغاء القوانين الاستثنائية التى تعتبر طاردة للاستثمار عندئذ يتحقق الخير للناس جميعا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

◆ـ الاستثمارات المصرية أولى بالرعاية

إن الأمل معقود على الاستثمارات المصرية سواء موجودة داخل مصر أم بخارجها، وعلى الحكومة أن تعى الدرس الهام وهو لن تتحقق التنمية إلا فى بيئة يسود : فيها العدل والحرية والمساواة للإنسان ، وبيئة يصان فيها الأمن للإنسان وللمال ، ولن يتحقق ذلك إلا من خلال الالتزام بالقيم الإيمانية والأخلاقية وتحقيق الإصلاح السياسى والاقتصادي والمالي ومحاربة الفساد بكافة صوره فليست المشكلة الاستثمارات ولكن تهيئة البيئة الصالحة الخصبة لتلقى هذه الاستثمارات وفق ضوابط شرعية ووطنية عندئذ تأتى أموال المصريين من الخارج وتكون خيرات المصريين للمصريين ، متى ذلك ؟ عسي أن يكون قريبا عندما يطبق المشروع الاستثماري الإسلامي .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com